من بعض محدثي زمانه الذين لا يحفظون حديثهم ولا يحسنون
قراته من كتبهم ولا يعرفون ما يقرا عليهم بعد ان تكون القراة
عليهم من اصل سماعهم وذلك لتدوين الاحاديث في الجوامع التي
جمعها ايمة الحديث قال فمن جا اليوم بحديث واحد لا يوجد عند
جميعهم لم يقبل منه اي لانه لا يجوز ان يذهب على جميعهم ومن جا
بحديث معروف عندهم فالذي يرويه لا ينفرد بروايته والحجة قايمة
برواية غيره وحينيذ فقد ال السماع الان لتسلسل السند
اي بقا سلسلته بحدثنا واخبرنا لتبقى هذه الكرامة التي خصت بها
هذه الامة شرفا لنبيها صلى الله عليه وسلم يعني الذي لم يقع التبديل
في الامم الماضية الا بانقطاعه قلت والحاصل انه لما كان الغرض
اولا معرفة التعديل والتجريح وتفاوت المقامات في الحفظ والاتقان
ليتوصل بذلك الى التصحيح والتضعيف حصل التشدد بمجموع
تلك الصفات ولما كان الغرض اخرا الاقتصار في التحصيل على مجرد
وجود السلسلة السندية اكتفوا بما ترى ولكن ذاك بالنظر الى
الغالب في الموضعين والا فقد يوجد في كل منهما من نمط الاخر
وان كان التساهل الى هذا الحد في المتقدمين قليلا وقد سبق
البيهقي الى قول شيخه الحاكم ونحوه عن السلفي وهو الذي استقر
عليه العمل بل حصل التوسع فيه ايضا الى ما وراء هذا كقراة غير
الماهر في غير اصل مقابل بحيث كان ذلك وسيلة لانكار غير واحد
من المحدثين فضلا عن غيرهم عليهم مراتب التعديل
وهي ست وقدمت لشرفها ولموازاة الباب قبلها التي هي وما
بعدها من تتماته ولذا اردفه بها والجرح والتعديل
المنقسمات الى اعلى وادنى وبين ذلك حسبما دل عليه تنويعهم

للالفاظ

١٦٧

للالفاظ المصطلح عليها لهما اختصارا مع شمول القبول والرد
لها قد هذبه بالمعجمة اي هذب كلا منهما حيث نفى اللفظ الصادر
منهم فيهما ابن ابي حاتم بغير تنوين للوزن وبه مع ترك همزة ما بعده
هو الامام ابو محمد عبد الرحمن بن الامام ابي حاتم محمد بن ادريس
الرازي اذ رتبه في مقدمة كتابه الجرح والتعديل فاجاد واحسن
كما قال ابن الصلاح والشيخ ابن الصلاح زاد عليه فيهما الفاظا اخذها
من كلام غيره من الايمة كذا زدت على كل من ابن الصلاح وابن ابي
حاتم ما في كلام ايمة اهله اهله اي الحديث وجدت من الالفاظ
بذلك يعني بدون استقصا والا فمن نظر كتب الرجال ككتاب
ابن ابي حاتم المذكور والكامل لابن عدي والتهذيب وغيرها
ظفر بالفاظ كثيرة ولو اعتنى بارع بتتبعها ووضع كل لفظة
بالمرتبة المشابهة لها مع شرح معانيها لغة واصطلاحا لكان حسنا
وقد كان شيخنا يلهج بذكر ذلك فما تيسر والواقف على عبارات القوم
يفهم مقاصدهم بما عرف من عباراتهم في غالب الاحوال وبقراين ترشد
الى ذلك فارفع مراتب التعديل ما اتى كما قال شيخنا بصيغة
افعل كان يقال اوثق الناس او اثبت الناس ونحوها مثل قول
هشام بن حسان حدثني اصدق من ادركت من البشر محمد ابن
سيرين لما تدل عليه هذه الصيغة من الزيادة والحق بها شيخنا
اليه المنتهى في التثبت وهل يلتحق بها مثل قول الشافعي في ابن
مهدي لا اعرف له نظيرا في الدنيا محتمل ثم يليه ما هو المرتبة
الاولى عند بعضهم قولهم فلان لا يسال عن مثله ونحو ذلك ثم
يليه ما هو المرتبة الاولى عند الذهبي في مقدمة ميزانه وتبعه الناظم
ما كررته من الفاظ المرتبة الثانية لهذه خاصة مع تباين الالفاظ

Copyright © King Saud University